مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 14 العدد: 01 السنة 2022 ص 116 - 134

تاريخ الإرسال: 2020/09/30 تاريخ القبول: 2021/12/14
تاريخ النشر: 2022/03/17

واقع علاقات العمل في المؤسسات التعليمية بالجزائر (المعلمات والاستاذات المتقاعدات، انموذجا) ـدراسة ميدانية بالبليدةـ

Work's relationships in educational institutions in Algeria

آسيا كسور
مركز البحث التقني في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية (الجزائر)،
assiakessour91@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة، إلى معرفة المسار المهني لأساتذة التعليم في الأطوار الثلاث، وذلك في دراسة ميدانية بولاية البليدة من خلال العرض البيوغرافي عند فئة متميزة من المبحوثين وهي فئة النساء. كما يتم التعرف على نظرتها للعمل ضمن الخصوصية التي تميزها عن الرجل بمناقشة العلاقات التي تُقيمها في العمل، ونظراً للمدة الطويلة التي تقضيها في العمل فإنّ دراسة موضوع المسار المهني للأستاذات المتقاعدات قد اوصلنا، الى نتائج وذلك بتحديد المؤشرات الثلاث (وقت العمل، مكان العمل، الأجر، وما بعد التقاعد).

فوقت العمل هو مجموعة من العلاقات في المؤسسة التربوية، سواء مع التلميذ، أو المدير، أو محيط العمل. أمّا مؤشر مكان العمل، فبينت النتائج صورة وضعية الأستاذات والمعلمات، اثناء تأديتهن لمهامهن في المؤسسة التربوية. ومؤشر الأجر، هو تعاملهن مع الأجر الذي تتقاضاه مقابل الجهد الذي يقمن به. وأخيرًا

مؤشر ما بعد التقاعد، فهو الانتهاء من مرحلة نشاط العمل إلي الذهاب للراحة. والبعض فضلن امتهان نشاط آخر حر.

الكلمات المفتاحية: قطاع التعليم – المرأة العاملة – العمل بعد التقاعد – تشريعات العمل.

Abstract:

This study presents the career path of retired female professors in order to discuss the relationships that the members of the society hold with work, and in order to understand and interpret the work and the profession factor in a distinguished group of the respondents, the class of retired professors. In the context of the specificity that distinguishes the female professors from the male ones, perhaps the focus of the career track of the retired professor may be a detailed.

Keywords:

Education Sector, working women, work after retirement, Labor Legislation.

المؤلف المرسل: اسيا كسور، الإيميل: assiakessour91@gmail.com

1.مقدمة:

تقوم هذه الدراسة الميدانية على عرض المسار المهني للأستاذات المتقاعدات، انطلاقاً من معرفة الانتماء في الوسط المهني الذي يُعتبر حاجة أساسية لتكوين علاقات سواء كانت مع التلاميذ أو مع الزملاء، أو مع الإدارة وحتى مع العاملين بالمدرسة، ولفهم وتفسير العمل عند المرأة في قطاع التعليم لابد من معرفة نظرتها للعمل ضمن الخصوصية التي تميزها عن الرجل، إذ عن طريق عرض السيرة الذاتية أو بما يُعرف بالمقاربة البيوغرافية يمكننا تحويل بؤرة اهتمامنا بسهولة نحو العلاقات، أو نحو نموذج تشكل علاقات التنشئة الاجتماعية أو نحو العلاقات

المهنية نظرًا للدقة والتفصيل الذين ترصد بهما التجارب الحياتية، وتقييمات الفرد وتصوراته الكلية عمومًا.

سنتناول في هذه الدراسة السوسيو– أنثروبولوجية عدد من الأستاذات اللواتي تحصلنا على التقاعد والتقاعد المسبق لأنّهن أكملن المسار المهني، فقد تم اختيار فئة النساء العاملات في سلك التعليم ممن تحصلن على التقاعد بولاية البليدة التي هي ميدان الدراسة، فعدد المبحوثات اللواتي وقع الاختيار عليهن هو: عشرة، من المعلمات والأستاذات، موزعات بشكل يسمح بتحديد بعض البلديات منها: بلدية البليدة، بلدية أولاد يعيش، بلدية بني تامو. وهذه الدراسة تطرح العديد من التساؤلات وذلك انطلاقاً من التساؤل العام.

ما نوع تمثلات الأستاذات المتقاعدات لمهنة التعليم في الأطوار الثلاث من خلال مسارهن المهني؟ وما هي العلاقة التي تُقيمها بعد حصولهن على التقاعد.

انطلق هذا الموضوع كبداية ليُرسي معالم الإشكالية وخطوات نحو البحث والدراسة المعمقة فيما بعد، ومن أجل تجسيد الأهداف المطروحة سابقا وحتى يكون هذا البحث أكثر دقة، يتم عرض، أهم المحاور التي يندرج تحت إطارها، نتائج العمل الميداني للدراسة.

2. عرض حيثيات الدراسة:

نقوم برصد واقع النساء المتقاعدات في قطاع التعليم لولاية البليدة من خلال العينة المدروسة، والتعرف على أهم التحديات التي تواجهها، وذلك بعرض مسارها المهني، وحاولنا قدر الإمكان التنويع في التخصص حسب ما هو متاح، وحسب درجة استجابة السيدات المشاركات في الدراسة، ومنه فعرض السيرة الذاتية والاعتماد على المنهج البيوغرافي في إطار المقاربات المنهجية الكيفية خصائص عدة يتميز بها عن التقنيات والوسائل الميدانية الأخرى، أهمها أنه يسمح في المراحل الأولية

لأي بحث اجتماعي بصياغة الفروض، ويدخلنا بعمق في علم العلاقات الاجتماعية الأولية.

هذا فضلاً عن أنه، وفي دراسات التغير الاجتماعي، تعتبر السيرة الذاتية أكثر الوسائل صلاحية لمعرفة أثر التحولات وتقويمها، وترتيبها وأهميتها في الحياة اليومية للفرد: لجماعته الأولية ولمحيطه الاجتماعي.

يهدف هذا البحث إلى معرفة نوع العلاقات التي تقيمها الأستاذات مع مهنتهن، ويعتمد محور تحليل المسار المهني للأستاذة على تحديد المؤشرات التي تتحدد بها البيئة المهنية والتي من خلال نتمكن من فهم المسارات المهنية للنساء في قطاع التربية والتعليم، وكذا ولوج الأستاذات للعمل بعد الحصول على التقاعد. ومن أجل فهم واقع العمل عند المرأة في قطاع التعليم بأطواره الثلاث (الابتدائي– المتوسط– الثانوي) تقوم هذه الدراسة النوعية بعرض التحليل البيوغرافي للمسار المهني للأستاذات المتقاعدات كعينة بحث، نبرر هذا الاختيار باعتبار العاملات في المدارس العمومية شاهدات على النظام التربوي منذ السبعينات وعشن فترة هيكلته في الثمانينات والتسعينات إلى أخر تعديل في 2003، كما تمّ في هذه الدراسة الميدانية الاعتماد على المقاربات الكيفية التي أضافت للبحث التفصيل في تحديد المعاني الاجتماعية للعمل وفق العينة المدروسة، ومعرفة المصاعب والعراقيل التي تواجه الأستاذات المتقاعدات اجتماعيا ومهنيا.

فبالاعتماد على المقابلات تمّ التعرف على خصائصهن الشخصية، ومواقع عملهن، حيث كان سنهن يتراوح بين (45 – 70 سنة)، هذه الفئات العمرية للأستاذات تمثل مرحلة النضوج والاستقرار النفسي وهي مما تساعد على إكساب شخصية المرأة المسئولة والتي ستكسبها الخبرة والمعرفة في مجال وظيفتها، أما فيما يخص المستوى الثقافي لهن فقد أكدت البيانات أنّ من هنّ في مستوى نهائي

ومتحصلات على شهادة من المعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة و أخريات متحصلات على شهادة الليسانس، أمّا الحالة الاجتماعية فهنّ متزوجات و لديهن أبناء ومنهن جدات، إلاّ واحدة فهي مطلقة.

كما تجدر الإشارة إلى الوقت الذي تقضيه المرأة في قطاع التعليم بعد حصولها على التقاعد، فهو الوقت الذي تكون فيه حرة من التزامات حتى تستفيد منه لممارسة نشاطات معينة. " فمشكلة وقت الفراغ التي يجد فيها الإنسان نفسه حراً يفعل ما يريد لأنّه قد انسلخ عن عداد الساعين للعمل من أجل كسب الرزق مشكلة قديمة قدم الإنسان، وهذا ما قدمه في وصف قام به جالين منذ تسعمائة عام مضت بقوله: "جعلت الطبيعة العمل أعظم علاج يوفر للإنسان السعادة"[1]، وهي كلمة يمكن اعتبارها دليلا على أهمية العمل وتأثيره على الفرد، فلا شك أنّ عدم استغلال وقت الفراغ بصورة مفيدة بعد التقاعد، كالعمل المناسب، أو الأنشطة الترفيهية أو التطوع في الجمعيات الخيرية والأهلية وغيرها من المجالات له انعكاسات سلبية على الصحة الجسمية والنفسية للمتقاعد...وقد اهتمت الدول المتقدمة بشغل أوقات الفراغ للمتقاعدين فأنشأت مراكز الرعاية المفتوحة وأندية خاصة بهم.

1.2 الملامح البيوغرافية حول عينة الدراسة (الأستاذات المتقاعدات):

تكشف الملامح البيوغرافية للمبحوثات عن عدم تجانس لمسارتهن البيوغرافية، فإن كانت مهنة الأستاذ المتقاعد في سلك التعليم توحي بتجانس أفرادها إلاّ أنّ الميدان أظهر ملامح أخرى على أنّ الأستاذات المتقاعدات ليس كلهن في نفس المستوى، يعملن في نفس الوضعية لكن لا يتماثلن في الملامح البيوغرافية، وهذا الاختلاف هو الذي يُسهم في فهم مسارات المبحوثات، وبالتالي هذا الاختلاف توّضح في النقاط الآتية:

2.2 اختيار مهنة التعليم بتوجيه من طرف العائلة أو الزوج:

كان للمرأة أدوار خاصة لا يقوم بها الرجال، حيث أقرَّت بعض الدراسات على أن التمثلات الاجتماعية تفرض عليها أدوار أسرية عدة كتربية الأبناء، الاهتمام بالأشغال المنزلية وغيرها من الوظائف المعبرة عن التقسيم الاجتماعي للعمل على أساس الجنس[2]، وبالتالي اقتسمت مع الرجل داخل البناء الاجتماعي اعتمادا على الأعراف والتقاليد. حيث في الفترة بعد الاستقلال تُمنع النساء من العمل في مهن غير التدريس أو الطب كون هذه المهن تتناسب مع عادات وتقاليد المجتمع وتعتبر الملجأ الوحيد المسموح به اجتماعيا، كما أنّ المجتمع الذكوري يُعطي للمرأة أحيانا تأشيرة المرور للعمل تحت قائمة المهن التي تمّ إدراجها عُرفيا في المجتمع.

وهذا ما صرّحت به بعض المبحوثات، اللواتي تخرجن من المعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة، تحصلت على شهادة الليسانس في الأدب العربي في إطار فتح المجال للأساتذة لمواصلة التكوين ورفع مستواهم التعليمي بالجامعة، ثم توظفت مباشرة سنة 1986 لتدرس اللغة العربية في الطور المتوسط، حيث أن التوظيف في ذلك الوقت كان مباشرة بعد التكوين، لكن اختيارها لمهنة التعليم لم يكن رغبة منها فكان بإلحاح من والدتها وكذا ضغط أحد أخويها عليها بأن لا تتوظف في مجال آخر غير التعليم.

3.2 اختيار مهنة التعليم يتماشى وطبيعة سوق العمل:

الولوج إلى هذا المجال من المهن في قطاع التعليم، هو لقلة توفر مناصب الشغل في تلك الفترة، وواجهت الجزائر غداة الاستقلال عدة مشاكل من بينها تخلف اجتماعي وانتشار الأمية حيث بلغ (95%) عند الذكور (99%) عند الإناث، إضافة إلى النقص الكبير في الهياكل المدرسية والموارد المالية، والعجز الشبه التام للمؤطرين والفنيين في مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية[3].

إحدى المبحوثات عمرها ثمان وأربعون عام متزوجة وأم لثلاث أولاد تخرجت من المعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة لولاية سعيدة، ذات مستوى نهائي توظفت بعد التكوين مباشرة في عام 1987 لتدرس العربية كمعلمة في الطور الابتدائي، لم تكن ترغب في التعليم نهائيا – حسب قولها– ، لأنّها أرادت أن تُوظف في المجال الإداري لكن لقلة مناصب الشغل والمشاكل الخاصة بها التجأت للتكوين مباشرة، والمبحوثة التي تبلغ من العمر الواحد والخمسون عام، متزوجة وأم لولدين هي الأخرى لم تكن ترغب في مهنة التعليم كان لديها طموح آخر، فاختارت التدريس، حيث كانت تتوفر مناصب شاغرة في تلك الفترة، أمّا الأخرى التي تبلغ من العمر السبعة والخمسون، متزوجة وأم لخمسة أبناء تخرجت من المدرسة العليا للأساتذة بالقبة بالعاصمة، ذات مستوى جامعي (ليسانس أدب عربي)، صرحت أنها في البداية لم تكن ترغب في التعليم بل كانت الصحافة إحدى أمنياتها، فكان التوجيه لقطاع التعليم من طرف أحد أساتذتها، لتدرّس اللغة العربية في الطور الثانوي.

4.2 الرغبة في اختيار مهنة التعليم:

يحظى التعليم في الجزائر بأهمية بالغة، ولعل هذه المكانة تظهر في تجديد البرامج والمناهج البيداغوجية في ظل الحراك الاجتماعي والاقتصادي الواقع في البلاد. شمل هذا التغير منهج التدريس مما استدعى استكمال عملية التكوين والتأطير للأساتذة[4]؛ حيث يعتبر المعلم محور العملية التربوية والتعليمية، إذ لابد أن تتوفر لديه مجموعة من الكفاءات والمؤهلات وأن تكون لديه رغبة في التعليم والتدريس، " وهذا أمر يصعب على المدرس، لذا عليه أن يكون على دراية بمبادئ علم النفس النمو، علم الاجتماع بالإضافة إلى تخصصه في مادة تدريسه"[5].

فمن خلال المقابلات التي تمت مع عينة من الأستاذات المتقاعدات، وجدنا بعضهن من اختار مهنة التعليم عن حب، ويعتبرن أن مهنة التعليم هي أفضل مهنة من أجل أداء أدوارهن وتحقيق مكانتهن الاجتماعية

فإحدى المبحوثات تبلغ من العمر سبعون عام مطلقة وأم لبنت، مستواها التعليمي نهائي تخصص رياضيات، أمّا المبوحثة التي تبلغ من العمر الواحد والستون متزوجة وأم لستة أبناء، توظفت مباشرة كمعلمة للغة الفرنسية في الطور الابتدائي ولمدة ستة عشرة سنة في برج البحري بالعاصمة، وبعد ذلك واصلت التكوين في المعهد الوطني لتكوين أساتذة المتوسط رغبة منها في تحسين مستواها، لتوظف بعدها كأستاذة اللغة الفرنسية سنة 1992 في مؤسسة الصنهاجي بالبليدة، حسب تصريحها كانت تميل لممارسة التعليم منذ الطفولة مما حفّزها في اختيار هذه المهنة، مارست مهنة التعليم لمدة ثمان وثلاثون عام، وبعد حصولها على التقاعد في شهر جوان 2012 توظفت مباشرة في شهر سبتمبر بمؤسسة خاصة للتعليم المتوسط بالبليدة إلى يومنا هذا.

3. صورة مهنة التعليم في وقت العمل:

للكشف عن صورة المهنة من خلال وقت العمل والوقت خارج العمل، لابد من إبراز علاقة الأستاذة بالعمل من خلال تنظيم الوقت، فمن خلال المقابلات مع المبحوثات صادفتنا ملاحظة مهمة وهو أنّ واقع العمل في قطاع التعليم غير واقع العمل في القطاعات الأخرى، وعليه يمكننا أن نستعرض وضعية المعلمات والأستاذات أثناء ممارستهن للمهنة من خلال وقت عملهن اليومي فكان ما يلي:

1.3 تسيير المرأة لوقت عملها في قطاع التعليم:

إنّ ما أثار الانتباه خلال المقابلات التي أُجريت مع المعلمات والأستاذات المتقاعدات هو تأثير الظروف الاجتماعية والأمنية والأسرية على أداء المهنة ووقت

العمل، كما أنّ الأسرة الممتدة لها دور في التخفيف من ضغوط العمل أو تُعد عاملا وسبباً في حدوثها، وفي بعض الحالات تأثير الهيمنة الذكورية على ظروف المرأة العاملة وحياتها في (ربط العلاقات، الهوايات...).

وهذا ما تمّ ملاحظته في تصريح لبعض المبحوثات، كان دور أهل الزوج مهم في التخفيف عن أعباء العمل، لأنّها كانت تعيش في أسرة ممتدة لمدة عشر سنوات، وحتى عندما استقلت بمسكن خاص بها، كانت تترك أبناءها عندهم حين كانوا صغار، كانت المؤسسة قريبة من السكن العائلي، ثمّ تغيّر الأمر بعدما تحصلوا على سكن لأنّها بقيت في نفس المؤسسة لكن السكن كان يبعد بكثير مع ندرة المواصلات، فكانت غالبا ما تذهب للعمل مشياً على الأقدام وقبل ذلك تأخذ ابنها البكر إلى والدة الزوج لتسترجعه في المساء.

كما أنّ طبيعة العمل في قطاع التعليم تجعل المعلمات والأساتذة يرتبطون بجدول التوقيت حيث ليس لديهن خيار أو حرية في التحرك أو التنقل خارج الحجم الساعي المطلوب منها، وعليه لابد أن تتواجد قبل التلاميذ في المؤسسة والمغادرة حتى انتهاء الدوام.

إن دور الزوجة المعاصرة أصبح معقدا وذلك لتعرضها لضغوط قوى عديدة، فهي من ناحية تخضع لضغط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها في اجتاه الأمومة والأعمال المنزلية، ومن ناحية أخرى الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عامل الوظيفة والعمل والأجر، ويواجه اختيار المرأة بالعقبات نتيجة لأربع عوامل: الزواج، الأعمال المنزلية، إنجاب الأطفال وتربيتهم، والوظيفة.[6]

ويمكن تفسير هذا السلوك أنّه راجع للقيم المجتمعية المرتبطة بالظروف والتي تؤثر بدرجة أو بأخرى، حيث أنّ القيم لها درجات متفاوتة في التأثير على الفعل الإنساني، فهذا مرده إلى التباين من حيث الأهمية وتبعا لترتيبها ضمن السلم

القيمي، ففي بعض الحالات إن قيمة ما قد تكون وسيلة في مواقف بعينها ولكنها تكون هدفا أو غاية في ظل مواقف أخرى، فطالما أن القيمة هي محصلة التجربة المستمرة فإن كل نسق يحتوي بدائل مقبولة اجتماعيا سانحة للفرد أو المجتمع بأن يكونا في توافق مع المواقف الجديدة أو المشاكل دون صراع مجتمعي أو فردي " إلى درجة أن تكون فيها هذه الميكانيزمات البديلة ديناميكية وفعالة، فإن نسق القيم يكون أكثر نشاطا في أداء وظائفه"[7].

ويمكن من خلال الحديث عن نسق القيم التركيز على الانضباط الوظيفي في وقت العمل هو التزام الموظف بواجبات ومسؤوليات الوظيفة المكلف بها، طبقاً لوجود قواعد ولوائح محددة مسبقاً يجب عليه أن يلتزم بها، ومن بين أولويات الانضباط هو المحافظة على وقت العمل واستغلاله في إنجاز المهام، وأن يكون الموظف قدوة لزملائه من حيث السلوك الجيد.

نرى في بعض الحالات، المدرسين يعيشون وضعية مهنية صعبة ناتجة عن الجو المهني العام، وقد تختلف مستويات ومصادر هذه الوضعيات من مدرس لآخر، حسب ظروف العمل وجانبه التنظيمي داخل المؤسسة، وكذا الدور الذي يؤديه ويحقق مكانته الوظيفية والاجتماعية من خلاله، ورأي آخر، حيث هناك اتفاق وتقارب كبير بين العديد من الدراسات التي أجريت في الميدان التربوي على اعتبار الضغوط المهنية كمتغير مستقل تربطه علاقات مختلفة مدن حيث الشدة والاتجاه مع متغيرات تنظيمية ونفسية عديدة[8].

ما كانت تقدمه إحدى المبحوثات من جهد حسب تصريحها أنّه أتعبها كثيرا خاصة أنّها تعودت على إلقاء الدرس وشرحه وهي واقفة ليوم كامل ولمدة 36 ساعة في الأسبوع من الحجم الساعي، فتقول أنّها لم تكن تشعر بالحياة اليومية على الإطلاق وكأنّها في غيبوبة خاصة الروتين اليومي الذي كانت تعيشه بداية من

صبيحة كل يوم أنّها تأخذ أبناءها لوحدها عندما كانوا صغار إلى مربيات في مكان بعيد عن المدرسة وعن البيت، ما كان يأخذ الوقت الكثير حوالي ساعتين من تحضير للأبناء وتحضير أكلهم، ومع الوقت الذي تستغرقه المسافة من البيت إلى بيت المربية ثم الذهاب إلى المدرسة وفي المساء نفس الشيء عند استرجاعهم.

2.3 تسيير الأوقات اليومية بعد مغادرة مكان العمل:

تعمل المرأة حتى في الوقت خارج العمل، فبمجرد خروجها من المؤسسة تبدأ بحراك آخر غير المدرسة، ولا مجال للراحة، وإحدى المبحوثات تقول أنّها في كل صباح تترك أبناءها عند مربية في حيّها ثم تتوجه إلى العمل، لربح الوقت وبعد عمل اليوم الكامل، تعود لتسترجع أبناءها وتقوم بالتسوق حتى تحضر وجبة العشاء وغداء الصباح. حيث تذكر في حديثها أنّها تبدأ في الأعمال الشاقة من تنظيف البيت والطبيخ وغسيل الملابس ومساعدة الأبناء في واجباتهم وتحضير الدروس ليوم الغد بالإضافة إلى تصحيح أوراق الفروض والاختبارات وهكذا يوميا حتى تأتي العطلة الفصلية التي كانت تنتظرها بشغف، مع يوم الراحة الأسبوعي الذي تستغله في استخراج أوراق إدارية أو زيارة الطبيب...، أي لا وقت لديها للراحة كما تقول.

وعليه فإنّ التحليل السوسيولوجي الهادف للواقع النسائي في العمل، يلزمنا بأقصى درجات الجرأة للقول: إنّ عوامل التغير المهمة التي عرفتها وضعية النساء بسبب العمل النقدي وازدياد بلوغ النساء للتعليم الثانوي والعالي وتوسع العمل المأجور، وما أفرزه من نتائج على مستوى المسافة من المهام البيتية وتقلص الأعمال المنزلية التقليدية الناجم عن الطابع الاستهلاكي المتزايد كسمة للحياة الجديدة، وتطور وسائل المتاع الاستهلاكي والتغيرات الديموغرافية المرتبطة بوسائل منع الحمل وتأخر سن الزواج وتقلص العائلة المركبة واختراق المرأة لمهن عديدة...، لم توقف سطوة الذكورية كما يراها بورديو؛ بل إنّها سرعان ما أفرزت مهناً نسوية جديدة للإناث

كالديكور والإرشاد الاجتماعي والمهن الطبية وشبه الطبية..، يجدها المتأمل المتنبّه تستعيد مقولة "الاهتمام النسوي" و"ملاءمة الطبيعة النسوية"، أمّا تحمل المسؤولية في مجالات كالاقتصاد والمال والسياسة فلا زلن مقصيّات منها[9].

يبدو النظام الاجتماعي مرتباً نوعياً **(Genre)** حسب بورديو (Bourdieu,1930-2002)، ويميل عبر الدعوات الضمنية أو الصريحة لتوجيه الفتاة نحو الوجهة التي تناسب الرؤية التقسيمية، يساهم في ذلك الآباء والأساتذة وزملاء الدراسة، باستدماج مبادئ الهيمنة بشكل جاهز، ومن ثمّة التعامل مع هذا النظام الاجتماعي بوصفه عادياً أو طبيعياً. تتورط المدرسة إذن إلى جانب الأسرة في المسلسل التنشئوي للهيمنة، بترسيخ الهشاشة وعدم التشجيع المفضي إلى تثبيط العزائم وتبني وجهة نظر المهيمنين، بدفع الإناث إلى خيارات محددة وصرفهن بالمقابل عن خيارات ومسارات مهنية اشتهرت بأنها ذكورية، وفاء للمصير الذي خصّصه لهن مبدأ التقسيم التقليد[10]، كما ظهر خلال أجوبة إحدى المبحوثات تُفضّل أن يرتاح زوجها على ألا تُزعجه.

3.3 مجال الهوايات والترفيه بعد ساعات العمل:

التعبير عن الهوايات والترفيه بعد ساعات العمل، معناه حين الانتهاء من العمل اليومي وبعد ساعات طويلة من الجهد المبذول، يتعين على الأستاذة التفرغ للراحة وهذا يعني الانفصال عن مكان العمل بعد العودة إلى المنزل، وتبيّن لنا خلال المقابلات، فمنهن من تعتبر وقت الراحة بعد العمل هو ضرورة لابد منها ويعود عليهن بالفائدة ويخفف من ضغوط اليوم الذي تكون فيه واقفات طوال اليوم على أقدامهن بالإضافة إلى الشرح الذي يتوجب الكلام وفي حالات أخرى الصراخ في التعامل مع نوع خاص من التلاميذ، فيعتبرن أنّ الخروج من مجال المؤسسة وجدرانها

إلى مجال الراحة بمثابة الولوج لعالم آخر أين يجدن فيه علاقات اجتماعية وصداقات جديدة، كما يُمّكنهن من تعلم مهارات وخبرات متنوعة.

وهذا ما قد عبّر عنه قوليي (Xavier Gaullier)، أنّ حضارة أوقات الفراغ ماتت، حيث يعيش المجتمع وقت الفراغ بالعمل أيضا وبعدم الترفيه، لأنهم يعكسون العمل المنفصل؛ نكسر نموذج الحياة المكون من ثلاث فترات متتالية: التدريب، الحياة العملية، التقاعد. ويتأثر الإنهاء المبكر للنشاط بعدد من التأملات في محتوى وقت الفراغ، الكثير من المشاكل والمشاكل الخاطئة[11]، ويمكن أن نعتبر كذلك أنّ سبب الولوج للحصول على التقاعد المسبق هو عدم الحصول على الراحة في أوقات الفراغ طيلة الفترة المهنية للنساء في قطاع التعليم.

4. الأجر مقابل الحجم الساعي في قطاع التعليم:

ان خاصية المهنة في قطاع التعليم تستلزم للأستاذ أن يكون أجيرا مقابل الحجم الساعي في التدريس ما يقارب ستة وثلاثون ساعة أو يزيد، وفي دراسة إحصائية تحليلية، وما يبدو أكثر إثارة للاهتمام في هذه الدراسة هو الملاحظة التي تضعها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: في فاتورة الأجور المخصصة للتعليم فإن حصة رواتب المعلمين منخفضة، أقل من أي مكان آخر...ويرى كلما كان المعلمون يحصلون على أجور أفضل، كان المستوى التعليمي أفضل، وهو ما يعادل فكرة أن دافع الموظف مرتبط مباشرة بمستوى أجره[12].

وهذا بالنسبة لكل الأستاذات المتقاعدات ميدان البحث، لكن يختلف هذا بعد الحصول على التقاعد، فالأجر هو راتب التقاعد، مع وضع بعين الاعتبار في حالة اللجوء إلى نشاط مهني آخر بعد التقاعد مع احتساب ساعات الدعم للتلاميذ.

1.4 أجر الأستاذات المتقاعدات مقابل الجهد المبذول في العمل سابقاً :

الأجوبة المتحصل عليها حول الأجرة تذكر إحدى المبحوثات أنّه في البداية كانت قليلة مقارنة بما تقدمه، لكن بعد الزيادات التي تحصلن عليها في سنة 2008 إلى سنة 2014 أي حتى حصولهن على التقاعد، ورغم ذلك لم تقدم دروس الدعم للتلاميذ خارج المؤسسة نظرا لوقت العمل الذي أخذ منها الوقت الكثير وكذلك التعليم الذي أخذ منها كل الجهد فتكون متعبة بعد ذلك كما ذكرت.

كما أنّ الظروف المفاجئة التي تحدث أثناء مدة العمل في قطاع التعليم تؤثر في الكثير من الأحيان على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأستاذ، خاصة الجانب الصحي وهذا ما التمسناه عند إحدى المبحوثات، فالأجر الذي كانت تتقاضاه غير كافي مقارنة مع ما تُقدمه في التعليم، فتضطر أن تصرف هي على بعض الحاجيات دون الرجوع إلى زوجها في كل مرة، فكانت المصاريف كثيرة منذ أن كانوا أطفالها صغار.

2.4 فترة التقاعد (بين الراحة أو امتهان نشاط آخر):

إنّ الدوافع التي تجعل شريحة الأساتذة والمعلمات تترك مهنتها، قد يكون غالبا التفكير في الحصول على الراحة مقابل أجر التقاعد، أو التفكير في الإقبال على مشروع مربح وغير متعب، ففي إحدى الدراسات التي قُدمت عن المتقاعدين سنة 2008 بفرنسا على عينة بمكتبة كبار السن و المكتبة البلدية ومكتبة الدراسات الاجتماعية، حيث يذكر أنّ المتقاعدين الجدد لديهم الكثير من الوقت مقارنة بحياتهم المهنية من قبل، فيتمكنون من ممارسة هواياتهم من خلال عدة نشاطات سواء كانت رياضية أو حرفية أو ثقافية، فهم بذلك يمارسون هذه الهوايات ويمتهنون بعض الحرف حسب أذواقهم وميولهم[13].

إحدى المبحوثات بعد حصولها على التقاعد، أقامت مشروع إدارة ورشة خاصة بالأعمال الحرفية للسيراميك (خاص بالزخرفة)، فتقول أنها وجدت جو آخر

غير جو التعليم الذي كانت فيه، فأسست علاقات أخرى مع أنّها لا تزال لحد اليوم محافظة على زميلاتها في التعليم، والمبحوثة الأخرى ذات السبعة والستون سنة، وبعد حصولها على التقاعد تواصل التدريس منذ عام 2012 في مدرسة خاصة، وأنّ مواصلتها للعمل في نفس المجال بعد التقاعد هو حب المهنة، أمّا إحدى المبحوثات والتي أسست وكالة سياحية بعد حصولها على التقاعد المسبق، مارست مهنة التعليم لمدة عشرين عام فتخلت عن كل الأعباء الأخرى لتتفرغ هي وزوجها لهذه الوكالة

مناقشة النتائج:

لاحظنا من خلال هذه المقابلات التي تمّ إجراءها، وانطلاقا من محور البحث المراد الوصول إلى الإجابة عن التساؤل الهام وهو: ما نوع تمثلات الأستاذات المتقاعدات لمهنة التعليم في الأطوار الثلاث من خلال مسارهن المهني؟ وما هي العلاقة التي تُقيمها بعد حصولهن على التقاعد؟ أي كيف تنظر الأستاذات المتقاعدات للعمل في الجزائر من خلال وقت العمل، مكان العمل، ومسألة الراتب، وحتى بعد حصولها على التقاعد. كل هذا وذاك جاء في سياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي.

كان اختيار لمهنة التعليم عند بعض الأستاذات والمعلمات رغبة وحبا ومنهن من كان اختيارها رغم عنها، والأخريات كان حسب الظروف الاجتماعية والواقعية لذلك، لكن هذا ما جعلها تتعلق بالمهنة إلى يومنا هذا، فإحدى المبحوثات رغم أنّها تجاوزت الستون عاما من عمرها، فاستطاعت بذلك أن تشكل علاقة قوية بين مكانتها المهنية والوسط الاجتماعي ضمن مختلف شبكة التنشئة الاجتماعية وهذا ما يمكن التعبير عنه بموضوع العمل والقيمة الاجتماعية للعمل.

والتعلق الشديد عند بعض النساء في قطاع التعليم بمهنتها كان له الأثر الشديد على وضعيتها الاجتماعية وكذا مسارها المهني والاجتماعي، ممّا جعلها

تسخر كل وقتها في إطار منظم وضمن ما يسمى باحترام وقت العمل رغم كل الظروف الاجتماعية والأمنية التي عاشتها.

كما أنّ من النساء مَن استطاعت أنّ تعمل من أجل الوصول إلى نتيجة كانت ترغب فيها من قبل وهو تحقيق الذات، بعدما حققت كل الاحتياجات المادية والضرورية، فمجموعة من الحاجات أو الدوافع العليا التي لا يصل إليها الإنسان إلا بعد تحقيق إشباع كاف لما يسبقها من الحاجات الأدنى. وتحقيق الذات هنا يشير إلى حاجة الإنسان إلى استخدام كل قدراته ومواهبه وتحقيق كل إمكاناته الكامنة وتنميتها إلى أقصى مدى يمكن أن تصل إليه.

وعطاء الأستاذة والمعلمة الدائم والمستمر لمهنة التعليم قد ينتج من خلال تصورها عن مهنة التعليم ونظرة واحترام المجتمع لها من خلال المكانة المهنية التي حققتها، فبذلك لا تريد أن تفقد هذه المكانة إن فكرت في ترك المهنة، كما أنّ للأجر قيمة مضافة في نظرهن، حيث أنها تؤكد رغم اكتفاءها المادي، فالأجر تعتبره رافد الذي فتحت به أبواب كثيرة، من خلال الدعم الأسري والعمل الخيري.

وفي الأخير هناك جوانب مهمة أفرزتها خطابات الأستاذات المتقاعدات عن معنى العمل، فهناك جوانب ايجابية خلال ممارستهن للمهنة، كما أنّ هناك جوانب مزعجة في العمل ما ولدت لدى بعضهن الضغط ما أدى إلى اللجوء للتقاعد المسبق، وفي بعض الحالات اللجوء لنشاط آخر مغاير تمامًا بعد التقاعد، وهذا هروبًا من الضغط حسب رأيهن، وعلى عكس الأخريات من المعلمات والأستاذات، فمن شدة ارتباطهن بالمهنة في قطاع التعليم والتعلق بها، لا يزلن إلى اليوم يمارسن نفس المهنة في مؤسسات خاصة.

ويمكن استخلاص بعض النقاط فيما يخص نظرة الأستاذات المتقاعدات للعمل من خلال مهنة التعليم: هناك من تعتبر العمل وسيلة للتكافل الأسري من

خلال العمل المأجور (أهمية الراتب)، ومنهن من تعتبره وسيلة للمشاركة في الحياة الاجتماعية وتحقيق التنمية، والأخرى ترى أنّ العمل حب وعبادة وتحقيق المكانة الاجتماعية.

5. خاتمة:

إن مشاركة المرأة في الحياة العملية إضافة إلى مسؤولياتها الأسرية تكون قد أثبتت قدرتها وإمكانياتها وتحقيق بعض الحاجات والدوافع من جهة، وتحمّل بعض الضغوط وأعباء العمل والصراعات وصعوبات التوفيق بين دورها كأم وطموحها كمعلّمة وعاملة حققت ذاتها ورغباتها من جهة أخرى.

يعد عامل الجنس من ذكور وإناث من الخصائص الشخصية المؤثرة في دراسة ضغوط العمل، لاسيما مع زيادة معدلات دخول الإناث سوق العمل، والتي يختلف موقعها الاجتماعي والوظيفي عن الرجل من تداخل مسؤولياتها بين العمل والمنزل، والعزلة الاجتماعية التي يفرضها عليها مجتمعها، ومحدودية الدور الوظيفي الذي يسمح لها به.

إن محاولة إبراز علاقة الأستاذة والمعلمة بالعمل من خلال تنظيم الوقت سواء كانت متزوجة أو عزباء تدور في ثلاث دوائر، فبداية تغادر البيت في ساعة مبكرة صباحاً وقد تواجه مشكلات المواصلات وعبء الانتقال إلى مكان العمل للمؤسسة التربوية، ثمّ تجد نفسها مسؤولة على عدد من التلاميذ، وتعود بعد ساعات العمل لتواجه أعباء النظافة وترتيب البيت وإعداد الطعام وتحضير الدروس وواجب تدريس أبناءها.

والمؤشرات (الوقت، مكان العمل، والأجر) تعتمد على المقاربات الكيفية التي أضافت للبحث التفصيل في تحديد المعاني الاجتماعية للعمل وفق عينة الدراسة

في هذا المحور، ومعرفة المصاعب والعراقيل التي تواجه الأستاذات اجتماعيا ومهنيا.

من هنا تبرز أهمية وفائدة تحليل تمثلات وممارسات النساء العاملات في قطاع التعليم، مع الأخذ بعين الاعتبار عاملين اثنين سيكون لهما التأثير على التمثلات، ونعني بهما خصوصية المرأة عن الرجل في مجال العمل وتأثير البيئة الاجتماعية والمهنية.

كما تقدم المسارات المهنية للنساء العاملات في قطاع التعليم محل الدراسة بعد حصولهن على التقاعد مجالا خصبا لمعرفة نظرتهن للعمل نخص بالذكر مراحل المسارات وهي: العلاقات مع العمل قبل اختيار المهنة، العلاقات مع العمل مع بداية الالتحاق بالعمل المأجور، العلاقات مع العمل عند الحصول على التقاعد، العلاقات مع العمل عند امتهان عمل خاص بعد التقاعد.

والإضافة التي ميّزت هذه الدراسة في جانب آخر عن الدراسات السابقة هي تناول الفترة المهنية ما بعد التقاعد، أي دخول فترة زمنية أخرى لدائرة العمل بعد التقاعد.

7.المراجع

[1]– عبد العزيز علي الغريب، "مشكلة وقت الفراغ لدى المتقاعدين (قضايا اجتماعية)"، http://www.almnalmagazine.com في مارس 2015، تاريخ الاطلاع 15-02-2017 على الساعة 19سا.30.

[2] - AOUZELLEG, F. (2010, aout 15). Le retour en force du travail des femmes. *Liberté*. Consulté le 2016.

[3]– طعيلي محمد الطاهر. "تمويل التعليم الرسمي ما قبل الجامعي بالجزائر"، أطروحة *دكتوراه*، الجزائر، علم النفس، تخصص علوم التربية، الجزائر: جامعة الجزائر2. 2008، ص 24، تاريخ الاسترداد 2018.

[4] - HASSANI, Z. « *La réforme du système éducatif en Algérie : quels changements dans les pratiques des enseignants ? » 2013.* Consulté le 2016, sur Insaniyat / إنسانيات.

[5]– مليكة شارف خوجة. "مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسيين الجزائريين". *رسالة ماجستير*،2011 ، كلية عولم النفس وعلوم التربية، تيزي وزو: جامعة مولود معمري، ص 122.

[6]– نجية ماداوي. " إشكالية توفيق المرأة الأم العاملة بين الأدوار الرئيسية والعمل الخارجي"، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 2012، المجلد2(العدد 1)، صفحة 163.

[7]– محمد أحمد بيوم. (2006). القيم وموجهات السلوك الاجتماعي. الإسكندرية، مصر، 2006، دار المعارف الجامعية، ص80.

[8]– حمزة الأحسن. (24 أوت, 2015). " الضغوط المهنية لدى معلمي المرحلة الابتدائية وانعكاساتها على مستوى تقدير الذات لديهم"، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 2015، (العدد1)، ص 55. تاريخ الاسترداد 2019.

[9]– بيار بورديو. " الهيمنة الذكورية" ، (سلمان قعفراني، المترجمون) مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011، ص 136.

[10]– نفس المرجع. ص 142.

[11] - Xavier, G. (1982). *L'avenir à reculons Chômage et retraite.* (É. d. ReLIRE), Éd.) Consulté le mars 17, 2019.

[12] - Verhaeghe, É. (2020, janvier 6). Salaire des enseignants : ces chiffres favorables que les profs ne citent jamais. Consulté le 30 janvier, 2020, sur https://www.contrepoints.org/: Consulter à 15h30.

[13] - Boullay, S. « Loisirs, les temps et avancement dans l'âge ». Lyon 2, diplôme de conservateur de bibliothèque, France, 2008, p 35.